وتقول صحراء أريزونا للدهناء: «ما أجمل الخصب بعد العقم!»

وتهتف جميعها بصوت واحد: «ما أعظم الإنسان!»

ويخاطب القطب الشمالي يومذاك أخاه القطب الجنوبي فيقول:

«الفصل صيف. وعهدي بك تنام الصيف كلّه. فما هذه الجلبة تأتيني من عندك؟ ألا ردّها عنّي».

فيجيبه القطب الجنوبي: «بل ردّ شمسك عني لأردّ جلبتيّ عنك. أو ردّ عني هذه الجماهير من الناس يهبطون عليّ من الجوّ ويحوّلون ليلي نهاراً وشتائي صيفاً ثمّ يحرقون فروتي الأزليّة البيضاء بأشعة شموسهم الكثيرة، ويسرحون ويمرحون في أرجائي وكأنّهم في مهرجان».

ويهتف القطبان معاً: «ما أعظم الإنسان!».

وتتسامر يومذاك البحار فيقول البحر الأسود للبحر الأحمر:

«حلمت في الليلة البارحة أن أساطيل جرّارة كانت تمخر مياهي، وقد اشتبكت في صراع مدوٍّ عنيف وصبغت وجهي بالدم. فأفقت من حلمي وأحشائي في اضطراب».

فيجيبه البحر الأحمر: «هوّن عليك. فما حلمك غير